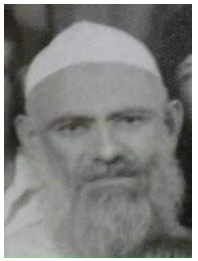

أصحابُ الإمام محمّد ناصر الدين الألباني الأوائل

١٨- محمد منير بن حاج نوح آدم

(العالم الزاهد)

- **الاسم والنسبة:**

أبو عبد الله محمد منير بن نوح نجاتي آدم، الأرنؤوطي الألباني، ثم الدمشقي، الساعاتي شقيق العلامة الألباني الأصغر، وشيخ الساعاتية بدمشق.

واسمه مركب: (محمد منير)، وأسماء إخوة الشيخ الألباني: كلها مسبوقة بـ(محمد) على الطريقة العثمانية، سماهم أبوهم بذلك؛ تبرُّكًا بهذا الاسم، ورغبةً في أن ينشؤوا صالحين متّبعين لنبيهم محمد ﷺ.

ونسبته: (آدم) لأنه كان لكل واحدٍ من إخوة الشيخ الألباني نسبة خاصة: (أرنؤوط- نجاتي- آدم)، فوحّدتهم الحكومة السورية باسم جدهم آدم، إلا الشيخ ناصرًا؛ لشهرته بالألباني في كتبه.

- **مولده ونشأته:**

ولد في أشقودرة عاصمة ألبانيا عام١٣٣٧- ١٩١٩م، ثم هاجر به أبوه، ولما يبلغ سن التمييز، فنزلوا في «حي الديوانية» بدمشق، الذي صار يُعرف فيما بعد بحارة الأرنؤوط.

- **أسرته:**

تزوج الشيخ منير بامرأةٍ من كوسوفا، وهي من مواليد ١٩٢٩م، وما زالت إلى الآن على قيد الحياة، وقد بلغت ٩٤ سنة، وهي تسكن في بيت زوجها.

وأولاده منها على الترتيب: عبد الله، وهو شيخٌ مهندسٌ عالم، نزيل الإمارات ثم الكويت، ومحمد، وعبدالعزيز، وعائشة (وهي زوجة الشيخ العالم محمود عطية شقيق أحمد عطية)، ومريم (زوجة بشار مكي)، ونوح، وبلال، وأحمد، وعيسى، وعبد الهادي، وأنس.

- **دراسته وشيوخه:**

تتلمذ الشيخ منير على والده، ثم على أخيه الشيخ ناصر، وكان مهتمًّا بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، ومنصرفًا إلى قراءتها انصرافًا تامًّا، وله قراءات يومية في فتاوى ابن تيمية، فكان علمُه مقصورًا عليها، ومذهبه هو مذهب ابن تيمية، وكان صاحب عيال، فشَغله القيام بمصالحهم عن التوسع في العلم كأخيه العلامة الألباني.

- **صنعته:**

عمل الشيخ منير في مهنة إصلاح الساعات التي تعلَّمها من والده، ومن أخيه الشيخ الألباني، وكان يعمل في دكان أبيه في «حي العُقَيْبة» الدمشقي مقابل جامع التوبة، ولِحذقه في هذه الحِرفة وأمانته، ذاع صيتُه في الآفاق، وتكاثر عليه الزبائن، حتى كان في بعض الأوقات يَعِد الزبون أربعين يومًا لاستلام ساعته، حتى كان بعضُ فلاحي الغوطة يتوسلون إليه لأجل خفض المدة لحاجتهم لساعاتهم من أجل ريّ بساتينهم.

وكان يخصص يوم الجمعة لتصليح المنبّهات الكبيرة التي يأخذها معه إلى البيت.

ومن براعته في مهنته: كان يصنع بعض قطع الساعات الصغيرة الغير متوفرة في السوق بيده، وكان يراسل بعض الشركات الفرنسية –عن طريق أحد أبنائه- لاستيراد بعض الآلات؛ كغسالة الساعات ونحوها.

وتعلم منه صنعة تصليح الساعات جماعةٌ؛ منهم: الشيخ سعيد البستاني، وعبد اللطيف بن الشيخ ناصر الألباني.

- **مؤلفاته:**

له تعليقات نفيسة على كتاب: «قصة الإيمان» الذي ألفه المفتي نديم الجسر في لبنان، وكان الشيخ الألباني قد عرضه على الشيخ زهير الشاويش ليقوم بطبعه، ولم يتم ذلك.

- **أخلاقه وزهده وطرائفه:**

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعيدًا عن الترف في مطعمه وملبسه، وسائر شؤونه، وكان يلبس السروال الواسع الذي يلبسه الفلاحون، ولا يدع أولاده يلعبون مع الأطفال في الحي، خشيةً عليهم من اكتساب الأخلاق الفاسدة، ويأخذهم معه إلى دكانه، حتى تعلموا منه مهنة تصليح الساعات، وقال لي أحد أبنائه: كنا نستغل فرصة اغتساله لصلاة الجمعة، فنتسلل خلسة إلى ملعب الحي لنلهو بالكرة، فما إن يخرج من مستحمه حتى يسارع إلى إعادتنا للبيت.

وكان شديد العناية بتربية أولاده وتعليمهم، حتى وضَعهم في مدرسة خاصة تهتم بالقرآن واللغة العربية والعلوم الشرعية؛ اسمها: (سعادة الأبناء للجمعية الغراء) ملاصقة للجدار الشمالي للجامع الأموي، وكانوا يداومون فيها في اليوم الواحد في الصباح ثم يعودون مرة أخرى في المساء، وتكلَّف لأجل ذلك أموالاً جزيلة، وكانوا يدرّسونهم فيها المذهب الحنفي، ويعلِّمونهم الطريقة التيجانية، ويُقرؤونهم في كل صباح صلاة الفاتح، ويجعلونهم يرددونها ثلاث مرات، ولم يكن هذا التصوف مانعًا للشيخ منير من تسجيل أولاده في هذه المدرسة، ولم يتأثر أحدٌ من أولاده بهذه الطُّرق، وأخبرني ابنه الشيخ عبد الله بأن أباه كان يُكثر من مراسلته ونصحه عندما كان يَدرس الهندسة في جامعة حلب.

ومن وَرعه: أنه كان يعمل في إصلاح الساعات؛ ويأكل من عمل يده، وأنه كان إذا استُدعي لإصلاح الساعات الجدارية العملاقة في بعض مساجد دمشق القديمة، يشترط عليهم أن يعطِّل جرس التوقيت إذا كان يشبه ناقوس الكنيسة، وأن يعدّل في تصميم عقاربها إذا كانت على شكل صليب.

وكان كريمًا على أهل بيته، يُتحفهم بالفاكهة والحلويات، ويوزع منها على أطفال الحي.

وقال عبد اللطيف الألباني: كان عمي الشيخ منير متقشفًا جداً؛ لا يمشط لحيته، ولا يكوي قميصه، وكانت له لحية عظيمة، وإذا ركب الدراجة انفلَقت فلقتين يمينًا وشمالاً.

ولم يكن يبالي بشيء من أمر الدنيا، وذهب مرة للخياط ليفصّل له قميصًا، فقال للخياط: اقلب أزراره حتى أخالفَ النصارى، فقال له الخياط: هكذا يصبح نسائيًّا، فنبهه الخياط وكان لا يعرف ذلك.

ومن طرائفه وسماحته: أنه كان يسجِّل أسماء الزبائن على ساعاتهم بطرائق غريبة، ومن ذلك أنه كتب على ساعة: الذي صاحبها يركب الحمار، وعلى أخرى: الذي زوجته حمصية.

ومن أمانته: أنه جاء مرة رجلٌ من «مضايا» ليُصلح ساعته في شهر صفر، فوضع عمي اسم ماركة الساعة عليها –وسماها لي عبد اللطيف-، وكان يعطي مواعيد طويلة بعد شهر مثلاً، فجاء الرجل بعد مدة ليسأل عن ساعته، فأراه عمي كل الساعات المصلّحة، فلم يعرفها، ويقول لعمي: اسم الساعة صفَر، يعني على اسم الشهر، فقال له عمي: ما لك عندي ساعة، فغضب الرجل وتكلم كلامًا غليظًا، وانصرف، وبعد مدة وجد عمي ساعة

الرجل، فقال لي كيف نوصلها له، وكنا قد عرفنا أنه فَرّان، فذهبنا إلى «مضايا» وسألنا عن الرجل فدَلّونا عليه، فذهبنا إلى الفرن، فوجدناه جالسًا أمام الفرن، فسلَّم عليه عمي، فلم يرد السلام، فقال له عمي: هذه ساعتُك؟ فقال: نعم، فناولَه إياها، ثم رجعنا، وبعد مدة زارنا هذا الرجل في المحل، ومعه بيض ولبن وخبز، فأهداه لعمي.

• أقوال العلماء وغيرهم فيه:

قال عنه الشيخ محمد عيد العباسي: كان قويًّا ومتمكنًا في العلم، وقد توجه للسنة بدعوة أخيه الشيخ ناصر له، وكان الشيخ قد بدأ في دعوته بالأقربين، وكان يبحث ويطالع، وأحيانًا يصحح للشيخ ناصر، ويذكِّره ببعض الأمور وأقوال العلماء التي أُنسيها، ويناقشه في بعض آرائه، وقد يخالفه، وهو من خيار الإخوة، وكنت أزوره وأتردد على دكانه، ونتحدث في أمور العلم، وكان يَعُول أسرةً كبيرة، ومع ذلك كان قنوعًا نشيطًا في العمل وفي العلم، وكان ذكيًّا فطنًا، كثير المطالعة.

وقال الشيخ محمود عطية (زوج ابنته): عندما زرتُ الشام، ذهبتُ مع الشيخ ناصر إلى بيت منير، وجرى نقاش بينهما عن أوّل المخلوقات، وكان الشيخ ناصر حافظًا، فبدأ يرصّه رصًّا، وما اتفقوا، وكان منير قويًّا في العلم، ويخيفُنا بعيونه.

وقال عنه الشيخ علي خشّان: كان ساعاتيًّا أمينًا ناصحًا، وكانت له عليَّ يَدٌ؛ إذ أقرضني بعد زواجي قَرضًا، وطلب مني ألّا أُعلِم أحدًا بذلك، ولا زوجته.

وكان لذلك القرض قصة لطيفة مع جارٍ لنا من الغور بفلسطين، وهو من العامة، صاحب دكان، هو الذي أقرضني أولاً دون طلبٍ مني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لما علم أني قد خطبت ولكني أخّرت الزواج، فسألني لماذا لا تُعَجّل بالزواج؟ قلت: أفضَل، ولم أُبدِ سببًا! فذهب ورجع وبيده قلادة من عشرين ليرة ذهبية رشادية عثمانية؛ فرماها بين يدي، وقال: خذ هذا وعجل بالعرس، فأخذتُها، وكتبت ورقة بهذا الدَّين وذهبتُ إلى دكانه وأعطيته الورقة. قال: ما هذا -قبل أن ينظر فيها-؟، قلت: ورقة بالدَّين؛ القلادة الذهبية، فمزَّق الورقة ورماها وقال: (روح ما بدي ورقة)، وعندما أحتاجُ المال أطلبه، وبقي المبلغ عندي سنتان ولم أسدِّد ولم أوفر شيئًا! ثم جاء وطلب المبلغ وقد احتاج إليه (بسبب أنه تزوج من ثانية)، ولم يكن معي شيء، فذهبت للشيخ منير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذكرتُ له الموضوع، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنا أقرضك، ولكن لا تُعلِم أحدًا ولا زوجتي، وأقرضَني المبلغ ثمانمائة ليرة سورية ثمن عشرين ليرة ذهبية رشادية عثمانية في ذلك الحين!

قال عبد اللطيف بن ناصر الألباني: كان عمي ساعاتيًّا متقنًا، تعلم من الشيخ ناصر ومن جدي، وفاقه في الصنعة، وهو معلِّمي في المهنة، وكان شديدًا، والوالدُ ألْيَن منه، فهربتُ من المهنة لصعوبتها، فلما عَلِم الوالد بهروبي قال لي: ارجع للمصلحة **فهي مباركة**، ونحن نعيش منها، فأخذت بنصيحته ورجعتُ، وتعلمت منها الصبر.

• صحبته للشيخ الألباني:

كان الشيخ منير من خاصة أصحاب الشيخ الألباني، وسكَن هو وأخوه الشيخ ناصر بضع سنين مع أسرتيهما في بيت واحد -على الطريقة القديمة من هجر الترف-، فلما كثر الأولاد وكبروا استأجر الشيخ منير بيتًا آخر، واستقلَّ به هو وأسرته، ثم بعد سنتين اشترى أرضًا وبنى عليها دارًا في الديوانية، وما زالت هذه الدار قائمةً إلى الآن.

وكان الشيخ منير مناصرًا لدعوة أخيه الشيخ الألباني من بداياتها، وكان أشد إخوته اتصالاً به، وأما بقية الإخوة فتأخروا عن ذلك قليلاً، وكان من أسباب ذلك وجود أبيهم الذي كان يخالف ابنه ناصرًا في توجهه إلى دراسة علم الحديث، وأما بعد وفاة أبيهم في مطلع عام ١٩٥٨م فأطبق جميع إخوته على متابعته، وأبرزهم: (ناجي، ومنصور، ومنير).

وكان الشيخ منير يحضر درس الشيخ الألباني العام ويُثري الدرسَ بأسئلته، وينوب عنه في هذا الدرس الأسبوعي إذا غاب، وتولى التدريس بدلًا عنه في المدة التي انتُدِب فيها الشيخ الألباني للتدريس بالجامعة الإسلامية في المدينة؛ ودرّس الشيخ منير خلالها متن «كتاب التوحيد» لابن عبد الوهّاب، وأملى الكثير من مسائل وفتاوى الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، كما كان يؤمّ أصحاب الشيخ الألباني في قيام رمضان، في هذه المدة.

وكان الشيخ منير متابعًا لشيخ الإسلام ابن تيمية في عامة اختياراته وآرائه، وكان يناقش أخاه الشيخ ناصرًا بما يقرؤه في فتاوى ابن تيمية، حتى جَرَت بينهما مناقشات كثيرة في بعض المسائل التي قال بها ابن تيمية وكان الألباني يخالفه فيها، **كالقول بحوادث لا أول لها**، وكان الشيخ منير ينتصر لكلام ابن تيمية، وكان الألباني ينتصر لحديث: «كان الله ولا شيء معه»، و«أول ما خلق الله القلم». **ومنها**: اختلافهم في حديث: «إنما جعل الإمام ليؤتم به» فكان الشيخ منير يرى أن المقصود هو الائتمام به فيما ذُكر في الحديث من التكبير والركوع والسجود، وأما الشيخ الألباني فكان يرى وجوب الائتمام به في كل شيء، حتى لو صلى جالسًا فيصلوا جلوسًا أجمعين، **ومنها**: العمليات الفدائية في فلسطين هل هي استشهادية أم انتحارية، وكان يختلف مع الشيخ الألباني في مسائل شرعية يرتفع فيها صوته على صوت الشيخ؛ نصرةً لرأيه، ومع ذلك كان الشيخ الألباني يجلُّه ويحترمه، وكان كثيرًا ما يسأله عن رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض المسائل، وأنابه في الدرس كما تقدم، وجعله الوصيّ الوحيدَ على تزويج أختها من كُفءٍ حال غيابه، رغم أنه أصغر إخوانه.

قال العباسي: لما استأجرنا المقرَّ الذي في «حي الشهداء» كان الشيخ منير هو الذي يجمع أجرة المقر من تبرعات الإخوة بما تَطيب به أنفسهم، وكان يأتي يومها على دراجة هوائية.

ومن آخر أخباره مع أخيه الشيخ الألباني ما أخبرني به عبد اللطيف أبو عبادة قال: كنت أعمل في دكان عمي الشيخ منير أنا وأبناؤه الثلاثة، وكان الناس يأتوننا من كل مناطق الغوطة، وما كان يصعب على غيرنا فنصلحه نحن، وكان أحد أصدقاء الوالد واسمه نصوح عودة يَمُرّ في طريقه من بيته إلى عمله علينا، فيرانا أربعة نجلس في دكان عمي الصغير، وبعضنا يجلس يصلح خارج المحل من ضيق المكان، فقال لعمي: هذه دكان أخيك مغلقة، فلماذا لا تنتقلون إليها وهي أوسع، فقال له: كلِّمْه أنت، فكلم الوالد، فوافق، بشرطٍ؛ وهو أنه قال لهم: إذا تعلم عبد اللطيف فترجعون إلى دكانكم ويبقى عبد اللطيف في دكاني، وفعلاً بعد سنتين تقريبًا قال لهم الوالد: عليكم أن ترجعوا إلى دكانكم، فقالوا له: لكن جميع الزبائن صارت تعرفنا هنا، فاتفق رأيهم مع الوالد على أن تحدد مدة معينة، فما يأتينا من الساعات نقسمه نصفين، فنجعل نصفه في المحل الثاني، ثم نطلب من الزبائن أن يستلموه من ذلك المحل، وهكذا حتى عرف الناس أن هناك محلاً ثانيًا.

• وفاته:

أصيب الشيخ منير بمرض السكّري، وكان يحب السكّر ولا يحمي نفسه عنه، فتوفي في بيته بسبب هذا المرض بعدما صلى الفجر الأربعاء سنة ١٣٩٣- ٢٣/ ٥/ ١٩٧٣م، وقد بلغ ٥٤ من عمره، وهو أصغر أشقاء الألباني الذكور، وأعلمُهم بعده، وأولهم موتًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودفن في مقبرة الدحداح، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأعلى مقامَه.

قال العباسي: وقد حُرِمْنا منه؛ فقد توفي مبكرًا.

إعداد: حسام بن محمد بن عبد الرحيم سيف
الضَّمَيري الدمشقي
(النشرة الأولى: ٢٠رجب ١٤٤٣)